

أثر التراكيب النحوية في إظهار الجمال البلاغي للنص العربي د. مهرة معمر الفقيه – كلية التربية طرابلس - جامعة طرابلس

The Impact of Grammatical Structures in Showing the Rhetorical beauty of the Arabic Text

Dr.Mohra Muammar Al-Faqih.

Work location : faculty of Education , University of Tripoli .

Research Summary :

The research was based on the hypothesis that grammar is not limited to the grammatical function ,but rather transcends it to become a technical tol that contributes to constructing meaning .I divided the research into an introduction and two sections .In the introduction ,I defined the terms , and in the first section , I studied the syntactic structure that is the subject of the study : deletion , introjection , abbreviation , and the rhetorical question , with an explanation of the intended purposes of each structure . The second section devoted the study to the rhetorical effect of these structures in revealing the artistic beauty of texts , with applied evidence from the Holy Qur'an , Arabic poetry , and Aeabic prose . From this , I concluded that deletion leads to eloquent brevity , that introjection and introjection afflict the meaning and focus attention , and abbreviation highlights the intended meaning and strengthens it through specificity . As for the rhetorical question , it a strong psychological effect through excitement , emphasis rebuke , or confirmation . The research concluded that the true eloquence of text cannot be separated from its grammatical structure , and that the writer or poet's awareness of the value of the structures.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة التراكيب النحوية ذات الأثر البلاغي في النص العربي فقد انطلق البحث من فرضية مفادها أن النحو لا يقتصر على الوظيفة الإعرابية، بل يتجاوزها ليكون أداة فنية تسهم في بناء المعنى، فقسمت البحث إلى: تمهيد ومطلبين، تناولت في التمهيد التعريف بالمصطلحات، ودرست في المبحث الأول التركيب النحوية التي هي محل الدراسة (الحذف، التقديم والتأخير، القصر، الاستفهام الإنكاري) مع بيان الأغراض الباغية لكل تركيب. المبحث الثاني خصص لدراسة الأثر البلاغي لهذه التراكيب في إظهار الجمال الفني للنصوص مع شواهد تطبيقية من القرآن الكريم، والشعر العربي، والنثر العربي؛ وقد استنتجت من خلاله أن الحذف يؤدي إلى إيجاز

بليغ، وأن التقديم والتأخير يوجع المعنى ويركز الانتباه، والقصر يُبرز المعنى المقصود ويقويه بالتخصيص، أما الاستفهام الإنكاري فيحدث تأثيراً نفسياً قوياً عبر الإثارة والتوكيد أو التوبيخ أو التقرير.

وقد خلص البحث إلى أن البلاغة الحقيقية للنص لا يمكن فصلها عن تركيبته النحوية، وأن إدراك الأديب أو الشاعر لقيمة التراكيب يُعد أساساً في صياغة النصوص المؤثرة.

المقدمة:

تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات في أساليب التعبير وجمالياتها، حيث تتداخل فيها قواعد النحو مع فنون البلاغة؛ لتنتج خطاباً فنياً راقياً قادراً على التأثير في المتلقي وتشكل التراكيب النحوية ركيزة أساسية في بناء المعنى وتوجيهه لكنها تتجاوز حدود الوظيفة النحوية إلى الأبعاد الجمالية التي تثير الانتباه وتثري النص الأدبي فالبحث يهدف إلى دراسة أثر التراكيب النحوية ذات الأثر البلاغي في إظهار الجمال البلاغي في النصوص العربية من خلال التراكيز على تراكيب مثل الحذف التقديم والتأخير ، القصر ، والاستفهام الإنكاري ، وكيفية توظيفها لتحقيق أهداف بلاغية متنوعة تعزز من جمال النص وقدرته التعبيرية .

تنطلق إشكالية هذا البحث من التساؤل: كيف تسهم التراكيب النحوية، مثل الحذف والتقديم والتأخير والقصر والاستفهام الإنكاري في إظهار الجمال البلاغي للنص؟ فبرغم من أهمية هذه التراكيب نحوياً، إلا أن تحليل أثرها البلاغي لا يحظى باهتمام كافٍ في الدراسات اللغوية الحديثة مما يحتم الوقوف عنده هذه الظاهرة لاستجلاء أبعادها الفنية، والتعبيرية.

تكمن أهمية البحث في توضيح دور التراكيب النحوية ليس فقط كأدوات نحوية بحثه، بل كعناصر فنية تسهم في إثراء النص، وجعله أكثر تأثيراً وجمالاً، مما يثري الدراسات اللغوية والنقدية، ويعزز فهم العلاقة التفاعلية بين النحو والبلاغة، كما يهدف البحث إلى تقديم نموذج تحليلي لأبرز التراكيب النحوية ذات البعد البلاغي مدعوماً بأمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي، والنثر عبر مختلف العصور.

على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت العلاقة بين النحو والبلاغة ، إلا أن البحث المتخصص في أثر التراكيب النحوية في إظهار الجمال البلاغي بشكل شامل لايزال محدوداً، ومن بين الدراسات ذات الصلة ، دراسة جيهان بلمولود (2019) التي ركزت على التراكيب الإسنادية في المعلقات ودراسة زينب داودي (2016) التي تناولت أثر التراكيب النحوي في الاستعارة القرآنية ، إضافة إلى دراسات أخرى مثل

دراسة سوسن الفاضل (2013) حول التراكيب النحوية في الحديث النبوي الشريف، إلا أن هذه الدراسات تركز غالباً على نصوص أو جوانب محدودة مما يستوجب دراسة أكثر شمولاً وتفصيلاً تشمل التراكيب النحوية متعددة وأغراضها البلاغية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم دراسة هذه التراكيب من خلال نصوص مختارة تبرز أوجه الجمال البلاغي فيها مع توثيق النتائج بأراء العلماء اللغويين والبلاغيين.

وقد تم تقسيم البحث إلى العناصر الآتية:

التمهيد: ويضم التعريف بالتراكيب النحوية، وعلاقة النحو بالبلاغة، ومفهوم الجمال البلاغي. المبحث الأول: يعرض التراكيب النحوية المختارة (الحذف، التقديم والتأخير، القصر، والاستفهام الإنكاري) ويبين دلالتها البلاغية العامة. والمبحث الثاني: يدرس أثر هذه التراكيب في بناء الجمال البلاغي للنصوص من خلال تحليل نماذج أدبية متنوعة. وتأمل الباحثة أن يسهم هذا العمل في سد فجوة معرفية وتوفير أدوات لفهم عميق للجمال اللغوي، مساهماً بذلك في إثراء الدراسات البلاغية، والنحوية على حد سواء.

تمهيد.

- تعريف التراكيب النحوية.

- علاقة النحو بالبلاغة .

- مفهوم الجمال البلاغي .

1- تعريف التراكيب النحوية: التركيب النحوي أحد أهم مكونات البناء اللغوي في العربية، وهو لا يقتصر على تنظيم الكلمات داخل الجملة فحسب؛ بل يتعداه إلى تحقيق المعنى وتوجيهه، وقد عرف ابن يعيش التركيب بأنه " ضم كلمة إلى أخرى لتكوين معنى جديد " (ابن يعيش، 2001، ص 12) .

ويرى النحاة أن التركيب هو الوسيلة التي تنظم بها العلاقات بين المفردات لتشكيل الدلالة سواء أكانت دلالة إسنادية أو غير إسنادية (حسان، 1985، ص 45).

وفي هذا البحث لا ندرس كل تركيب نحوي؛ بل نركز على التراكيب التي تسهم مباشرة في إبراز الدلالة البلاغية، مثل الحذف، التقديم، والتأخير، القصر، الاستفهام الإنكاري، لما لها من طاقة تعبيرية تتجاوز الوظيفة النحوية إلى التأثير الأسلوبي والجمالي فأهمية التركيب تمكن في تحديد وظيفة كل كلمة في الجملة مما يمنح النص تماسكاً ودقة في التعبير.

الفرق بين التركيب النحوي، والأسلوب البلاغي تتمثل في أن التركيب النحوي يهتم

بالبنية اللغوية والقواعد النحوية، بينما يهتم الأسلوب البلاغي بكيفية توظيف هذه البنية لإحداث تأثير جمالي على القارئ، كما يلعب السياق دوراً محورياً في تحديد المعنى الحقيقي للتركيب.

2- علاقة النحو بالبلاغة: النحو والبلاغة توأمان لا يمكن الفصل بينهما، بل إن أول كتاب في النحو لم يخل من نظرات بلاغية هنا وهناك، وأفضل من يوضح هذه العلاقة الجرجاني إذ يقول: " اعلم أن ليس " النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخل بشيء منها (الجرجاني 1954، ص47) فالتراكيب النحوية لا تُضفي على الكلام صحته فقط بل تمنحه عمقا في المعنى وجمالا في الأداء. لذا كانت البلاغة في جوهرها قائمه على كيفية استعمال التراكيب النحوية للتحقيق غايات تعبيرية كتوكيد المعنى أو إثارتة أو تخصيصه، وتقويته ومن هنا فإن العلاقة بين النحو والبلاغة علاقة تداخل لا انفصال حيث يسهم النحو في إنتاج المعنى وتعمل البلاغة على إبرازه وتزيينه.

3- مفهوم الجمال البلاغي في اللغة: يعد الجمال البلاغي في اللغة مظهراً من مظاهر الإبداع التعبيري حيث يتجاوز المعنى الظاهر إلى إحياءات وانفعالات يتذوقها المتلقي، وهو ليس أمراً خفياً بل وظيفة أسلوبية ترتبط بكيفية استخدام اللغة لتحقيق التأثير، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الجمال في الكلام لا يكون إلا من خلال "حسن النظم وتناسب المعاني وتآلف الكلمات في موقعها" (الجرجاني 1954، ص58).

ويقوم الجمال البلاغي على عناصر منها الاختبار الدقيق للتراكيب، والتناسب بين المعنى والمبنى، والتقديم والتأخير، والحذف، والإثبات، والتوكيد أو الإنكار وهي وسائل لغوية تنتج أثراً جمالياً يتذوقه السامع أو القارئ، وبهذا المعنى فإن البلاغة ليست مجرد فن الإقناع أو التأثير بل هي أيضاً علم الجمال في التعبير.

المبحث الأول - التراكيب النحوية ودلالاتها البلاغية:

التراكيب النحوية من أهم الأدوات التي توظفها اللغة العربية في بناء المعنى، ولا يقتصر دورها على تنظيم الكلمات في جمل صحيحة فحسب، بل تتعدى ذلك إلى إحداث أثر بلاغي يُثري النص ويعزز فاعلية التعبير، فالتراكيب النحوية ليست مجرد قواعد جامدة، بل هي وسيلة فنية تساعد على إبراز المعاني وتوجيه القارئ أو المستمع إلى ما يراد تأكيده أو إبرازه.

وفي هذا المبحث سنتناول بدراسة أبرز التراكيب النحوية التي تحمل دلالات بلاغية مؤثرة والتي تلعب دوراً بارزاً في إظهار الجمال الفني للنصوص ، خصوصاً في الشعر، و الخطاب البلاغي سنبدأ بدراسة الحذف الذي يعبر عن إيجاز فني يثير الانتباه ويضيف قوة على المعنى ثم ننتقل إلى التقديم والتأخير، حيث تكمن الحيلة البلاغية في ترتيب الكلمات لجذب التركيز أو خلق تأثير درامي، بعد ذلك نبحث في القصر ، الذي يفيد المعنى ويحدده ، ليصبح أكثر وضوحاً وقوة ، وأخيراً سنناقش الاستفهام الإنكاري الذي يحمل دلالات تعبيرية قوية تستخدم لنفي أو إثبات فكرة بأسلوب بلاغي بليغ .

من خلال هذا العرض التفصيلي لهذه التراكيب، سنبين كيف أن النحو ليس مجرد هيكل للنصوص، بل ركيزة أساسية لتوظيف البلاغة في اللغة العربية، مما يجعل التراكيب النحوية أدوات فنية تعبيرية بامتياز.

المطلب الأول- الحذف:

من الظواهر الأسلوبية التي تُعنى بها الدراسة النحوية، والبلاغية ظاهرة الحذف. فهو من الظواهر التي تدل على براعة المتكلم وبلاغته، إذ تسهم في الإيجاز دون إخلال بالمعنى، كما تستثير ذهن المتلقي لاستكمال ما حذف بالاعتماد على السياق، وقبل الحديث عن الحذف بوصفه مصطلحاً نحوياً بلاغياً يجدر بنا الوقوف على معناه اللغوي **أولاً - الحذف في اللغة:** ورد في لسان العرب أن " الحَذَفُ: القطْعُ، حذف الشيءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ، وكلُّ ما قَطَعْتَهُ فقد حَذَفْتَهُ، وَحَذَفْتُ بعض الكلام: أَسَقَطْتُهُ "(ابن منظور، 1414هـ/ 1993م، ص 40) .

ومن خلال هذا التعريف تبين أن الحذف في أصل معناه اللغوي يفيد الإسقاط، والإزالة سواء في الأعيان أو الألفاظ. كما أشار ابن فارس إلى المعنى نفسه وعرفه بقوله: " الحاء والذال والفاء أصل يدل على قطع شيء من طرف، ومنه الحذف في الكلام، لأنه كأنك قطعت منه شيئاً" (ابن فارس ، 1399 هـ، 1979م، ص 34) .

فالتعريف اللغوي للحذف هو ما يدل على القطع والإسقاط والإزالة، وأن الحذف في الكلام هو بمثابة قطع لجزء منه مع بقاء ما يدل عليه في السياق والذهن.

أما اصطلاحاً: فقد أولى النحاة الحذف عناية خاصة؛ نظراً لما له من أثر بنية الجملة ودلالاتها، ويقصد بالحذف عندهم: إسقاط أحد عناصر التركيب مع قيام قرينة تدل عليه، وهذا التعريف يستمد من أصول النحو العربي حيث نجد إشارات مبكرة إلى الحذف عند سيبويه في كتابه يقول " اعلم أن من كلامهم ما لا يستغني سامعه عن أن يعرف إعرابه، ولا يوقف عليه، ولا يكون تاماً إلا بما بعده ولا يفهم معناه إلا بتقديره " (سيبويه ، 1408هـ/ 1988م، ص 14).

ويفهم من كلامه أن الحذف ضرورة لغوية ونحوية تفرضها الحاجة البلاغية، أو النظم الكلامي.

ثم جاء ابن هشام ليضع تعريفاً أكثر دقة، فقال: " الحذف: إسقاط لفظ لقيام قرينة معناه " (الأنصاري، 1985م، ص 399). وهذا التعريف هذا الأشهر والأدق في المدونة النحوية؛ لأنه يربط بين الحذف والقرينة، ويجعل دلالة السياق شرطاً في صحة الحذف، وفهمه ومن جهة بلاغية فعرفه الزمخشري " الحذف أبلغ من الذكر؛ لأن في إعمال الفكر فضل إيقاظ وتنبيه " (الزمخشري، 1407هـ/1987م، ص 22). فهو يبرز البعد الجمالي للحذف لا بوصفه نقصاً بل بلاغة تقدم على التقدير والإحياء.

الأغراض البلاغية لأسلوب الحذف: الحذف من أبرز الأساليب البلاغية التي تعبر عن عمق التراكم العربية ومرونتها التعبيرية حيث يسهم في بناء المعنى بطريقة تعتمد على الذكاء اللغوي لدى المتكلم والمتلقي وهو مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي الذي لا يُخل بالمعنى، بل يُضفي عليه بعداً جمالياً وتأويلياً وقد أولى البلاغيون أهمية كبيرة لهذه الظاهرة لما تحققه من دلالات تتجاوز حدود الظاهر اللفظي إذ إن الحذف لا يكون إلا لوجود قرينة قائمة في السياق تغني عن الذكر، ما يجعله أداة لفهم الخطاب في ضوء المقام، ويختلف الغرض البلاغي من الحذف باختلاف السياق التعبيري والهدف المقصود من التركيب.

ومن أبرز الأغراض البلاغية للحذف:

- 1- **الإيجاز والاختصار:** يحذف اللفظ لتقليل عدد الكلمات دون الإخلال بالمعنى، تحقيقاً للإيجاز الذي يُعد من سمات البلاغة مثل قوله تعالى ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾. (هود : 69). الأصل: قال إبراهيم سلاماً عليكم، فحذف من أجل الاختصار (الزركشي، 1376هـ/1957م ص 207)
- 2- **إثارة الذهن وتحفيز المتلقي:** الحذف يُشرك المتلقي في ملء الفراغ الذهني، مما يجعله أكثر تفاعلاً وانتباهاً. قول الشاعر:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ

"أي: إذا قال شيئاً" (الجرجاني، 1954 م، ص 123).

- 3- **التعظيم أو التهويل:** يحذف ما يدل على الشيء تعظيماً لشأنه أو تهويلاً لأثره، ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة خلاص : 1) فـ "هو" ضمير الشأن والتقدير "الشأن العظيم هو الله أحد (السيوطي، 2023م، ص 306).

4- تحقيق الانسجام مع السياق (التناسب بين الجمل): يحذف ما يفهم من السياق لعدم

الإطالة وتكرار المعنى، مثال قوله- تعالى-: ﴿يُؤَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ (يوسف: 29)، فحذف الجواب الذي يفهم من السياق " ولا تعد إلى مثل هذا الفعل (الزمخشري، 1407هـ / 1987م، ص552) .

5- التستر على أمر معين (التأدب أو التلطف): يُحذف اللفظ المخالف للذوق أو أدب الحديث ؛ تجنباً للتصريح بما يُستفح ذكره . مثال قوله تعالى ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء : 43) أي: وجامعتم النساء فحذف التصريح تأدباً (ابن عاشور، 1404هـ / 1984م، ص62) .

6- التهكم أو التوبيخ: " يستخدم الحذف لتوجيه اللوم أو التوبيخ بأسلوب غير مباشر ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان :49). والمراد التهكم ، إذ قيل لفرعون وهو في العذاب (الرازي، 1401هـ / 1981م، ص103).

فيمكن أن تصنف الأغراض البلاغية للحذف ضمن وظائف تعبيرية أو جمالية تتداخل مع السياق، وتقوم في ضوء المقام والمخاطب، وهو ما يؤكد الجرجاني بقوله: " المعاني لا تتم حتى يلحق بعضها ببعض، ويُحذف منها ما يعلم السامع وجهه في التقدير (الجرجاني، 195، ص45).

التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير في النحو العربي ظاهرة نحوية تتمثل في تعديل ترتيب عناصر الجملة عن ترتيبها الطبيعي، أما بتقديم عنصر كان في الأصل متأخراً وبتأخير عنصر كان في الأصل مقدماً. هذا التعديل يهدف إلى أغراض بلاغية مثل: التأكيد أو التخصيص، أو التشبيه. وقد تبناه العلماء منذ وقت مبكر إلى هذه الظاهرة، حيث يعد سيبويه من أوائل من أشار إليها وإن لم يضع لها تعريفاً اصطلاحياً فقد ذكر أن العرب قد تقدم ما الأصل فيه التأخير لأغراض معنوية، كالتوكيد، والتخصيص، فقال: " إن العرب تقدم ما حقه التأخير، وتؤخر ما حقه التقديم يريدون بذلك البيان والاختصاص والتوكيد. (سيبويه 1408هـ / 1998م، ص76).. ثم جاء عبد القاهر الجرجاني ليُعطي من شأن هذه الظاهرة ضمن نظريته في النظم، حيث يري أن ترتيب الكلام ليس اعتباطياً، بل يتعلق بتوخي معاني النحو، ومنها التقديم والتأخير فيقول: " اعلم أن ليس النظم إلا توخي معاني النحو، وأعني بالنحو: أن تضع الكلام في موضعه، وتعرف ما يقتضي التقديم والتأخير. (الجرجاني، 1954م، ص30).

أما الزمخشري فقد أوضح في تفسيره الكشف أن التقديم والتأخير يستخدم لغرض بلاغي كإبراز ما فيه فائدة أو نكتة، فقال " قد يقدم ما حقه التأخير و يؤخر ما حقه التقديم لقصد بلاغي كأن يقدم ما فيه فائدة أو نكتة " (الزمخشري، 1407هـ / 1987م، ص45) .

وجاء السكاكي ليصف التقديم والتأخير بأنه باب واسع من أبواب البلاغة " التقديم والتأخير باب واسع من أبواب البلاغة وهو مبنى على قصد المتكلم إلى إظهار ماله عناية به أو ما هو أولى بالذكر " (السكاكي ،1408هـ/1987م، ص132).

ثم لخص ابن هشام الأنصاري هذه الظاهرة إذ قال: " هو أن يُغير ترتيب عناصر الجملة عن الأصل لغرض معنوي أو بلاغي " (الأنصاري، 1985م، ص76).

تعد ظاهره التقديم والتأخير من أبرز الأساليب البلاغية في اللغة العربية، إذ تستخدم لتحقيق مقاصد معنوية، وجمالية تتجاوز البنية النحوية الأصلية للجملة، ونلاحظ عند تأمل كتب البلاغة أن الاهتمام الأكبر ينصرف إلى التقديم؛ نظراً لما يحدثه من تأثير مباشر في توجيه المعنى، بينما يذكر التأخير غالباً على سبيل التبعية بوصفه نتيجة لتقديم عنصر آخر.

الأغراض البلاغية للتأخير: هي أقل استعمالاً استقلالياً وغالباً ما تأتي تبعاً للتقديم ومن أغراضه:

أولاً - إحداث المفاجأة: كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ (الذاريات : 22) فالرزق متوقع أن يكون في الأرض فُجعل في السماء، فتأخير رزقكم" وجعله في موقع لا يتوقعه السامع بعد الطرف المكاني" في السماء" يؤدي إلى إحداث دهشة وتعظيم القدرة. (ابن عاشور، 1984م، ص 45) .

ثانياً - التسويق الفني: يؤخر العنصر المهم في الجملة كان يكون الفاعل أو المكمّل ليأتي بعد مشهد درامي صورة حسنة تعطى الجملة تأثيراً أقوى. كقول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

فالفاعل الحقيقي " العصفور " آخر حتى نهاية البيت وبعد تصوير الاهتزاز والانفعال مما يعمق الأثر الفني والتشويق في إدراك الفاعل (ابن الأثير ،2025م، ص147) .

ثالثاً - البيان بعد الإجمال: مثال: قوله - تعالى - : ﴿ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء : 79) جاء " كُلًّا " في أول الآية ليعم الجمع، ثم آخر بيان ما أُعطي لهم (الحكم والعلم) ليكون تفسيراً وتفضلاً بعد الاجمال. (الزركشي، 1957م، ص142). ويلاحظ أن التأخير البلاغي، وإن لم يفرد له حيزاً كبيراً في كتب اللغة كما هو الحال مع التقديم إلا أنه يستثمر فنياً في مواضع تؤثر على المعنى والشعور.

فالتأخير خير يُعد بلاغة حين يكون مقصوداً ومعنوياً لا مجرداً اضطرار نحوي. ومن أبرز الأغراض البلاغية للتقديم :

أولاً - التخصيص والقصر : حيث يقدم عنصر في الجملة ليخص به المقصود دون غيره كما في قوله تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)**. (الفاحة: 5) حيث تقدم المفعول به " إياك " على الفعل والفاعل، ليرز حصر العبادة بالله وحده، ويشير السكاكي إلى أن هذا النوع من التقديم يهدف إلى إظهار الخصوصية والعناية الخاصة (السكاكي 1407هـ / 1987م، ص 847) .

ثانياً - التشويق والإثارة، إذ يقدم المتكلم كلمة أو عنصراً لإثارة فضول السامع أو القارئ، كما في قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

حيث قدم لفظ " ثلاثة" لجذب الانتباه إلى الأشخاص المذكورين (الزمخشري، 1407هـ / 1987م ص 46)

ثالثاً- التفاؤل أو التشاؤم، ويستخدم التقديم لإبراز أثر نفسي إيجابي أو سلبي مبكراً كما في قولك " ناجح انت" التي تقدم البشرى مباشرة (الجرجاني، 1954م، ص 45)

رابعاً- التوكيد والتعظيم: حيث يقدم العنصر المراد تعظيمه أو التأكيد عليه، كما في قوله تعالى: **(لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)**. (الروم: 4) حيث قدم لفظ الجلالة "الله" لتؤكد سيادة الله على كل الأمور (الأنصاري، 1985م، ص 103).

خامساً- الاختصاص، وهو تقديم عنصر لتخصيص المقصود كما في عبارة " إياك أعني " التي تحدد المخاطب، ويذكر السكاكي أن التقديم في مثل هذه الحالات يمكن عناية المتكلم وتركيزه (السكاكي، 1987م، ص 47) .

وأخيراً: التناسب مع السياق والمقام، حيث يتم التقديم أو التأخير حسب ما يتناسب مع السياق أو المناسبة، كما في قوله تعالى: **(كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ)** (الحاقة: 4) إذ قدم ثمود على عاد رغم أن عاد أسبق زمنياً وذلك لتناسب السياق، ويؤكد الزمخشري هذا الجانب من التقديم (الزمخشري، 1987م، ص 46).

وتبرز هذه الأغراض البلاغية مدى غنى اللغة العربية ومرونتها في ترتيب الكلمات، ما يُمكن المتكلم من التعبير عن معانٍ دقيقة وأحاسيس متنوعة.

القصر:

أُسْلُوبُ الْقَصْرِ هُوَ أُسْلُوبٌ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْخَبَرِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فهو فن دقيق المجري، لطيف المغزى، جليل المقدار كثير الفوائد عزيز الأسرار فالقصر معناه الحصر فهو يُسمَّى حَصْرًا، ويُسمَّى قَصْرًا؛ لِأَنَّ الْحَصْرَ قَصْرٌ شَيْءٍ عَلَى آخَرٍ، فهما بِمَعْنَى واحدٍ، وكِلَاهُمَا فِي عُرْفِ اللُّغَوِيِّينَ يَعْنِيَانِ: الْحَبْسَ وَالْإِلْزَامَ (فيود، 1998م، ص 50).

وفي عُرْفِ الْبَلَاغِيِّينَ: تَخْصِيصُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، أو تَخْصِيصُ أَمْرٍ بِآخَرٍ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ. ومنه قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. (آل عمران: 144) فَهَذَا خَصَّصَ اللَّهُ شَيْئاً بِشَيْءٍ، فَالْمَخْصُوصُ مُحَمَّدٌ وَالْمَخْصُوصُ فِيهِ رَسُولٌ وَمِثْل: لَا فَائِزَ إِلَّا الْمُجِدُّ، فَيَكُونُ فَائِزٌ مَحْصُوراً -مَقْصُوراً- وَالْمُجِدُّ مَحْصُوراً فِيهِ -مَقْصُوراً فِيهِ- (عوني 2017م، ص 80). وقيل: " تَخْصِيصُ أَمْرٍ بِآخَرٍ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ " . (الهاشمي ، 2014م ، ص154). وقال صاحب الرسالة المسماة بالجوهر المكنون: (الدمنهوري، 2018م، ص111).

الأغراض البلاغية لأسلوب القصر:

يعد أسلوب القصر من الأساليب البلاغية التي تضيف على النص عمقاً دلاليّاً وجماليّاً، إذا يستخدم لخصر المعنى في طرفين مما يمنح المتكلم القدرة على التأثير في المتلقي من خلال توجيه المعنى توجيهاً مقصوداً يخدم أغراضاً متعددة . وقد تطرقت كتب البلاغة إلى بيان هذه الأغراض ومن أبرزها: (الرجاني، 1998، ص 217 الهاشمي ، 2014، ص 156).

أولاً: التوكيد، يستعمل القصر لتقوية الحكم وترسيخه في ذهن المخاطب خاصة إذا كان متردداً أو شاكاً ، مثل قوله - تعالى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: 144) . قصر سيدنا محمد على الرسالة رداً على من ظن أنه لا يموت فجاء القصر تأكيداً لحقيقة نبوته وإنسانيته.

ثانياً: التخصيص، وهو حصر الحكم في طرف دون سواه ؛لإبراز خصوصية الموصوف وتمييزه عن غيره، مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر : 28)

فقصر الخشية الحقيقية على العلماء تخصيصاً لهم بفضلٍ معنوي .
ثالثاً: المدح والذم ، يستخدم أسلوب القصر لمدح الموصوف أو ذمه بقصر صفة فيه أو نفيها عن غيره . كقول الشاعر:

ليس الفتى من يقول كان أبي **إن الفتى من يقول ها أنا ذا .**

فقصر الفتوة على من يصنع ذاته لا من يتغنى بماضي آبائه.

رابعاً: الرد على الوهم أو نفي الاعتماد الخاطئ: يستخدم القصر لنفي ما يتوهم صحته وإثبات ما هو حق . كقوله تعالى: ﴿مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (يس : 69) فنفي القصر التوهم الخاطئ بأن النبي محمداً كان شاعراً وتوكيد على أنه وحي لا شعر.

خامساً - الإيجاز والاقتصار، يسهم القصر في تكتيف المعنى في تراكيب موجزة ذات تأثير بلاغي قوي . كقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(ضيف ، 1950 ، ص 185)

الاستفهام الإنكاري : قبل الحديث عن الاستفهام الإنكاري يجدر بنا تعريف الاستفهام وذكر أهم أقسامه .

1- مفهوم الاستفهام " لغة: الاستفهام من مادة فهم جاء في لسان العرب " الفهم معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهماً وفهامة علمه، والأخيرة عند سيبويه وفهمت الشيء: عرفته وعقلته، وفهمت فلاناً وأفهمته، وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فهيمٌ : سريع الفهم، ويقال: فَهِمَ وفَهَّمَ، وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه. واستفهامه: سأله أن يفهمه . وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته (ابن منظور، 1993، ص 235). وجاء بنفس المعني عند ابن فارس: فالفهم عند "الفاء والهاء والميم علم الشيء" (ابن فارس ص 457). وعند السيوطي " إذا استفهمت عن الشيء فإنك تطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك وتعريفه بالشيء المجهول لديك " (السيوطي ، 2023، ص 431).

اصطلاحاً: تنوعت التعريفات من عالم إلى آخر ومن دراس بلاغي إلى آخر وكلها تعاريف متقارنة تصب في قالب واحد . فعند السكاكي، هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عما سأله عنه" (السكاكي، 1987م، ص 317). طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام. (السيوطي 1987م، ص 134). فتدل كلمة الاستفهام عند أهل العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات مخصوصة فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعني يكون استعماله حقيقياً، أما إذا خرج عن طلب الفهم إلى أغراض أخرى يحددها السياق يكون استعماله مجازياً (أبو الشوارب ، 206، ص 163) .

وعرفه الجرجاني بأنه: " هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع بين الشيين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" (الجرجاني، 2002، ص 22).

2- أقسام الاستفهام: ينقسم الاستفهام إلى قسمين أولهما يقوم على حسب الطلب، والثاني يقوم على تأدية المعنى.

أولاً - على حسب الطلب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يستفهم به عن الحكم وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه فتقول: هل تحب العلم؟ ... هل يسافر أخوك؟ هل تستيقظ الأمة؟

فأنت في هذه الأمثلة لم تستفهم عن فرد ولم تسفهم عن المحبة والعلم، ولم تستفهم عن سفر أو عن أخيك، ولم تستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنما كان استفهامك عن

الحكم الذي هو إثبات حبك للعلم، وسفر أخيك واستيقاظ الأمة، وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق وهو إدراك النسبة بين أمرين.

ما يستفهم به عن مفرد تقول مثلاً: ما البر؟ فيقال لك: القمح وما القسورة؟ يقال لك: الأسد فهنا فلم تثبت شيئاً لشيء وهذا ما سمونه تصور.

ما يستفهم به عن هذين معاً أي: عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه وهو التصديق وعن المفرد الذي هو التصور، وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق هو الهمزة أما الذي يستفهم به عن التصديق وحده فهو (هل) وأما الذي يستفهم به عن التصور وحده فهو باقي الأدوات. (عباس، 1997 م، ص 173).

- ثانياً: ينقسم باعتبار المعنى إلى قسمين :

الاستفهام الحقيقي : وهو الذي يبقى على أصل وضعه، أي طلب الفهم ومعرفة المجهول ومنه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة: 6) فقد يسألون عن الشيء الذي يجهلونه ويريدون متى إرساؤها ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها (السيوطي، 20023، ص 431)

الاستفهام غير الحقيقي : وهو الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته ويكون من العالم بالشيء والغرض منه معان أخرى تفهم من السياق وهو الأكثر في الاستعمال القرآني ذلك لأنه يتناسب مقاصد القرآن وأغراضه (السيوطي، 1987، ص 134).

والذي يهمنا في هذا البحث هو الاستفهام الإنكاري .
الاستفهام الإنكاري : الاستفهام الإنكاري نوع من الاستفهام يطرح فيه السؤال لا من أجل طلب الجواب ، بل لغرض بلاغي كالتوبيخ أو التعجب أو النفي ، ويفهم من سياق الكلام أن المتكلم لا ينتظر إجابة .

الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام الإنكاري :

أولاً: الإنكار: يستخدم لنفي وقوع أمر ما ، ويفيد أن ما بعد أداة الاستفهام غير واقع ، ومن يدعيه كاذب ، كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ﴾ (الإسراء: 40)

ينكر الله تعالى على المشركين زعمهم أن الله اختار لهم البنين واصطفى لنفسه البنات وهو باطل

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم: 10).

استفهام إنكاري ينكر الشك في وجود الله بدلالة بلاغية قاطعة (الزمخشري ، 1987، ص112)

ثانياً: التوبيخ واللوم: أي توبيخ المخاطب على فعل أو قول خاطئ. مثل قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة: 44).

ثالثاً- التأكيد والإثبات: يُستخدم الاستفهام الإنكاري لتأكيد حقيقته ما أو إثبات موقف معين بشكل أقوى من الأسلوب الخبر العادي مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر: 36)

المعنى: نعم الله كاف عبده فالاستفهام للتأكيد .

وكقول الشاعر:

أليس الصبح بقريب؟

هنا يستخدم الاستفهام لتأكيد قرب الفرج في تعبير يحمل طابع الأمل والتفاؤل (حسان 1985، ص 227) .

رابعاً: الإثارة والتشويق.

قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (الانسان: 1) .

استفهام بلاغي يلفت انتباه السامع ويثير فضوله لمعرفة الحال السابق للإنسان (ابن يعيش ، 2001، ص 424) . وكقول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب .

يحمل البيت استفهاماً يثير الحسرة ، ويُشوق القارئ إلى التجربة الشخصية (حسان 1985، ص 227) .

المبحث الثاني :

بعد بيان التراكيب النحوية الأساسية وتعريفها ، وبيان أغراضها البلاغية في المبحث الأول، يأتي هذا المبحث ليكشف لنا عن أثر تلك التراكيب في إظهار الجمال البلاغي في النصوص وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم ، والشعر العربي في عصور المختلفة ، والنثر الفني .

فالتراكيب النحوية ليست مجرد أدوات لتنظيم الجملة بل تتعدى ذلك لتكون عناصر فاعلة في البناء الجمالي للنص وإبراز المقاصد التعبيرية، لذا يتناول هذا الفصل التراكيب الأكثر تأثيراً من حيث الجمال البلاغي ، وفق ترتيب يظهر التفاوت في درجة الأثر الفني بدءاً بأسلوب الحذف ثم التقديم والتأخير، فالقصر، وانتهاءً بالاستفهام الإنكاري.

وسوف يبرز هذا التحليل كيف أن كل تركيب من هذه التراكيب له دور جمالي خاص ، يسهم في تحقيق التوازن بين المعني والإيقاع بين الفكر والعاطفة، مما يجعل النص أكثر قدرة على التأثير والإمتاع .

المطلب الأول - الحذف ودوره في تشكيل الجمال البلاغي "

الحذف من أبرز التراكيب النحوية التي تسهم في بناء النص الجمالي ، إذ يعتمد على حذف أحد عناصر الجملة (كالفاعل ، أو المفعول ، أو أداة الشرط ، أو الجواب) دون الإخلال بالدلالة بل على العكس ، يُكسب النص إيجازاً وتكثيفاً وإثارة ذهنية لدى المتلقي ، والحذف في البلاغة لا يُنظر إليه كغياب ، بل كحضور مضمّر يتطلب من القارئ إعادة بناء المعنى ما يمنحه دوراً جمالياً، وتفاعلياً.

فيمكننا أن نلخص الأثر البلاغي للحذف في النص الأدبي في النقاط الآتية :

أولاً: الإيجاز مع العمق، يختصر الحذف الجملة دون أن يضعف المعنى ، مما يضيف جمالاً في التركيب ويترك فراغاً دلاليّاً يتطلب ملأه من القارئ (حسان ، 1985، ص 256) .

ثانياً: إثارة الذهن والتفاعل ، يُجبر الحذف المتلقي على الاستنتاج وإكمال المعنى ، مما يعمق العلاقة بين النص والمتلقي (عبد المطلب ، 1994، ص102).

ثالثاً: إيقاع جمالي سريع : يخلق الحذف إيقاعاً مختصراً مرناً ، ينسجم مع الحالات الانفعالية كالحنن أو التوتر أو الدهشة . (ابن الاثير ، 2025، ص 174)

رابعاً: التركيز على المعنى الأهم ، عندما يحذف ما يُفهم من السياق يسלט الضوء على المعنى المقصود فقط ، دون تشويش أو تطويل (حسان ، 1985، ص256) .

شواهد تطبيقه للحذف :

* أمثلة من القرآن الكريم :

1_ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف : 82)

التقدير: "واسأل أهل القرية " ولكن (أهل) محذوفة ، والقرينة على المحذوف واضحة ؛لأن القرية لا تسأل بذاتها ، وإنما يسأل أهلها .

الأثر البلاغي الإيجاز فحذف أهل اختصار بلاغي يوجز الكلام دون إخلال بالمعنى ، كذلك إثارة انتباه المتلقي .

2_ ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان : 7)

التقدير: كيف يكون رسولاً وهو يأكل الطعام ؟ فحذف جملة الإنكار والتعجب .

الأثر البلاغي للحذف هو تعميق التهكم والإشراك الذهني للمتلقي. (الزركشي ، 1957م، ص 25)

* أمثلة من الشعر العربي :

1- قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكُلْكِ

* حذف جواب " لما " وترك الفعل معلقاً للمخيلة .

*الأثر البلاغي : إتاحة المجال للمخيلة لتصوير المشهد فيضفي عمقاً تصويرياً (الأنصاري ، 1985، ص 97) .

2-قول المتنبي :

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

*حذف شرط أو جواب مقدر " إذا غامرت فاقصد الأعلى "

*الأثر البلاغي : اختزال المعني لتأكيد الطموح دون تصريح.(البرقوقي ، 1987م،

ص 235) .

3- أمثلة من النثر العربي :

كقول الجاحظ:

" إنما تركنا الجواب ؛لأن السكوت أبلغ "

*حذف الجواب المتوقع ؛ ليبرز أثر السكوت نفسه .

*الأثر البلاغي : إشارة ضمنية إلى بلاغة الصمت مقابل القول (الجاحظ ، 1998م، ص 142) .

فمن خلال هذه النماذج يظهر لنا أن الحذف لا يُعد حذفاً في المعنى ، بل هو حضور مكثفٌ للبلاغة ، فهو يُوجد فراغاً يتكامل عبر السياق ويُعطي المتلقي مساحة للتأويل فيجعل النص أكثر حيوية وإيحاءً وجمالاً .

المطلب الثاني - التقديم والتأخير وأثره البلاغي في إظهار الجمال البلاغي:

التقديم والتأخير من التراكيب النحوية الأسلوبية التي تسهم بفعالية في إضفاء الجمال على النصوص، وذلك لما تتحه من تنويع في الإيقاع، وتقديم المعني الأهم، وإبراز الدلالات الساقية، ويُعرف بأنه تقديم عنصر من عناصر الجملة على الترتيب الأصلي، إما لغرض بلاغي كالقصر، أو لتحقيق جرس موسيقي، أو لخلق تشويق وانتباه.

الآثار البلاغية للتقديم والتأخير:

1- **القصر والتوكيد:** يستخدم التقديم لأغراض القصر المعنوي، حين يُقدم ماحقه التأخير لتأكيد حصر الفعل أو الصفة في شيء معين، فالتقديم لا يؤتى به إلا لأهمية المقدم، وتخصيص الحكم به دون غيره (السيوطي، 2023، ص 108).

2- **إبراز المعنى الأهم في الجملة:** يقدم العنصر الذي يراد تسليط الضوء عليه، سواء كان الفاعل أو المفعول به أو شبه الجملة (فالتقديم وسيلة أسلوبية لإبراز المعلومة الأهم وتوجيه ذهن إليها) (حسان، 1985، ص 273).

3- **تنويع الإيقاع وإحداث التشويق:** يُضفي التقديم والتأخير تنوعاً موسيقياً في الجملة، ويمنع الرتابة ويشد انتباه المتلقي (عبد المطلب، 1994م، ص 113).

شواهد تطبيقية للتقديم والتأخير.

أمثلة من القرآن الكريم :

1- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5)

التقديم المفعول به " إياك " الأثر البلاغي : قصر العبادة والاستعانة على الله وحده (الزركشي، 1957م، ص 312).

2- ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية : 25-26).

- تقديم الجار والمجرور " إلينا " " علينا "

الأثر البلاغي : تأكيد مسؤولية الله الإياب والحساب دون غيره (الرازي، 1981/ ص 104)

أمثلة من الشعر العربي

قول زهير بن أبي سلمى :

وَمَنْ لَا يَدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

تقديم الجار والمجرور " عن حوضه "

الأثر البلاغي : تركيز المعنى على الحوض – رمز الكرامة (القيرواني، 2000م، ص 311).

2- قول المتنبي :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَامُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

- تقديم شبه الجملة " على قدر أهل العزم " .

- الأثر البلاغي : القصر الدلالي – العزائم لا تأتي إلا بعد بحسب العزم (البرقوقي، 1987م، ص 235)

أمثلة من النثر العربي :

1- يقول الجاحظ :

" في الإيجاز بلاغة، وفي الاختصار حكمة "

- التقديم في الجملة الاسمية للمسند " في الإيجاز " بدلاً من البدء بالمبتدأ.

- الأثر البلاغي إبراز "الإيجاز" بوصفه العنصر المركزي في الجملة (الجاحظ، 1998م، ص 95).
يتبين من التحليل أن التقديم والتأخير يعد من أنجح الوسائل النحوية في تحقيق بلاغة القصر وتوجيه الانتباه وتنويع الإيقاع ، وهو بناء أسلوبى له قدرة عالية على لفت النظر إلى ما هو أهم بما يُضفي على النص جمالية خاصة تجمع بين التأثير والدقة.

المطلب الثالث - القصر ، وأثره البلاغي في إظهار جمال النص :

القصر من التركيب النحوية التي تستعمل لحصر معنى في شيء أو نفيه عما سواه ، وله أساليب متعددة (كالتقديم ، وإنما وما إلا لعطف بـ " أو لا) ويعد من أبرز أدوات التوكيد البلاغي لما فيه من تحديد للمعنى وتركيز على العلاقة الحصرية بين طرفي الخطاب ، مما يمنح النص قوة دلالة وجمالية .

الآثار البلاغية للقصر :

1- التوكيد وتحديد المعنى .

يعطى القصر المعنى حصراً كاملاً ، فلا يتصور تعدده ، مما يجعل الرسالة البلاغية أكثر تركيزاً ووضوحاً (السيوطي ، 2023م، ص 114).

2- إثارة الانتباه ولفت النظر .

عندما يُقدم ما ليس متوقعاً تقديمه ، أو تستخدم أدوات القصر فإن ذلك يحدث تشويقاً دلاليّاً يلفت انتباه القارئ (حسان ، 1985، ص 281) .

3- إظهار الانحياز الفكري أو العاطفي .

يستخدم القصر أحياناً للدفاع عن فكرة أو نقد موقف مما يعبر عن انحياز معنوي بلاغي (عبد المطلب ، 1994م، ص 121) .

* شواهد تطبيقية على القصر وأثره البلاغي في إظهار جمال النص:

أ- أمثلة من القرآن الكريم :

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر : 28)

- أسلوب القصر : " إنما " .

- الأثر البلاغي : تخصيص خشية الحقيقة لله بالعلماء وحدهم (الزركشي ، 1957م، ص 214)

- (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) (آل عمران : 144)

- أسلوب القصر : " ما " إلا "
- الأثر البلاغي: رد الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وتحديد حقيقته كرسول لا يُعبد(الرازي ، 1981م، ص248)
- ب- أمثلة من الشعر العربي
- 1- قول لبيد بن ربيعة:

وما المال والأهلون إلا وديعةٌ ولا بد يوماً أن ترد الودائعُ

_____ أسلوب القصر " ما ...إلا "

- الأثر البلاغي: تهوين قيمة المال والأهل وتعميق الإحساس بالغناء (القيرواني، 2000م، ص199)
- 2- قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

- القصر: أنا الذي بدلاً من التعبير المعتاد ، لقصر التأثير على الذات .
- الأثر البلاغي : تعظيم الذات والتغرد بالتأثير (البرقوقي ، 1987م، ص 165)
- * أمثلة من النثر العربي :
- 1- قول الجاحظ : "إنما البلاغة الإيجاز "

- القصر بأداة " إنما "

- الأثر البلاغي : تأكيد أن جوهر البلاغة لا يتحقق إلا في الإيجاز(الجاحظ 1998م، ص 215).
- فنلاحظ أن القصر تركيب بلاغي له قوة التركيز، والإقناع فيسلط الضوء على الفكرة المحورية دون تشتت ، ويقوي المعنى بالتخصيص متكون الجملة أبلغ تأثيراً وأعمق وقعاً في النص .

المطلب الرابع : الاستفهام الإنكاري وأثره البلاغي في إظهار جمال النص.

- الاستفهام الإنكاري من الأساليب البلاغية ذات القوة التأثيرية العالية ففي ظاهره استفهام وفي حقيقته نفي أو توبيخ أو تعجب أو تقدير أو تحقير أو تهويل ، بحسب السياق .
- الاستفهام باب واسع في البلاغة يدخل فيه النفي ، والإثبات ، والتوبيخ ، والتعزيز ، ويطلب به ما لا يطلب بصيغته لفظاً وإنما قوة السياق تفعل ذلك (الجراني ع.ق 1954م، ص 275) .
- الآثار البلاغية للاستفهام والإنكاري (الجراني ع.ق ، 1954 ، ص 277)،(الجاحظ ، 1998م، ص216)
- التوبيخ واللوم وإثارة الشعور بالذنب
- التعجب والدهشة
- التقرير والإثبات بطريقة غير مباشرة .

- تهويل الحدث أو تعظيمه .

شواهد تطبيقية على الاستفهام الإنكاري وأثره في إظهار جمال النص

أ- أمثلة من القرآن الكريم :

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح : 1)

_ أسلوب استفهام إنكاري تقرير

الأثر البلاغي : تذكير النبي بفضل الله عليه في صورة تقرير مؤثر (الزركشي، 1957م، ص 118).

وقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) (النحل : 17)

- أسلوب : استفهام إنكاري

الأثر البلاغي: توبيخ للذين يُسوون بين الخالق والمخلوق (الرازي، 1981م، ص222).

وقوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) (التين : 8)

- أسلوب : إنكار بمعنى التقرير والتوكيد .

- الأثر البلاغي : ترسيخ اليقين بعدل الله وحكمته (ابن عاشور ، 1984 ، ص 494)

أمثلة من الشعر العربي:

- قول النابغة الذبياني :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهَجَّرُ؟

أسلوب : استفهام إنكاري غرضه التعجب من تغير الحال .

الأثر البلاغي : التعبير عن الوجد والانفعال والتحسر (القيرواني، 2000م، ص 319)

_ قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا،

فهل يجرى الكرام سوى كريم وهل يهمل اللئام ولا يردى؟

_ أسلوب إنكاري

- الأثر البلاغي : تقرير لمعني بقوة الحجة (البرقوقي ، 1987م، ص 191) .

* أمثلة من النثر العربي :

- قول الجاحظ : " أفتظن أن الحكمة تُنال بالكلام ؟

- أسلوب : استفهام إنكاري .

الأثر البلاغي: التوبيخ والتقليل من شأن من يغتر بالقول دون العمل (الجاحظ ، 1998م، ص198).

فالاستفهام الإنكاري يُعد من أرقى أدوات البلاغة التعبيرية، إذ يُلبس النفي أو اللوم، أو التقرير ثوباً من الاستفهام فيثير الذهن ويهز العاطفة، وبه تحقق المعاني عمقاً وأثراً وجمالاً قلّ إن تحققه العبارة المباشرة.

الخاتمة:

في هذا البحث الموسوم بـ: (أثر التراكيب النحوية في إظهار الجمال البلاغي للنص العربي). سعينا إلى استكشاف العلاقة العضوية بين البناء النحوي والأسلوب البلاغي من خلال دراسة مجموعة من الآيات القرآنية ونماذج من الشعر، والنثر العربي فالتراكيب النحوية ليست عناصر شكلية تستخدم لضبط الجملة فحسب، بل هي مكونات أسلوبية بلاغية فاعلة في إيصال المعاني وإثارة التأثير.

في هذا البحث تم وضع تمهيد تُرس فيه التعريف بالمفاهيم والمصطلحات الأساسية، أما المبحث الأول: فقد خصص لدراسة التراكيب النحوية ذات الأثر البلاغي من حيث البناء والدلالة والأغراض، وفي المبحث الثاني: أجري تحليل بلاغي لهذه التراكيب من حيث أثرها الجمالي في النصوص مع شواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي، والنثر الفني.

وقد خلص إلى أن التراكيب مثل: الحذف، والتقديم والتأخير والقصر والاستفهام الإنكاري تسهم بدرجات متفاوتة في تحقيق التركيز والإيجاز والتوكيد والإثارة البلاغية، وأن حسن توظيفها من قبل الأديب دليل على عمق إحساسه اللغوي ووعيه الفني. وأبرز التوصيات التي يمكن الخروج بها:

- 1- ضرورة التوسع في دراسة الجوانب البلاغية للنحو في النصوص الإبداعية.
- 2- إدماج هذا النوع من التحليل في المناهج التعليمية لتعزيز الحس البلاغي والنحوي معاً.

وبهذا فإن هذا البحث يفتح أفقاً لفهم أعمق للجمال البياني الذي يُولده النحو في السياق الإبداعي.

المراجع:

- 1_ القرآن الكريم ، رواية قالون عن نافع .
- 2- ابن الأثير، ضياء الدين (2025) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ط2، بيروت دار ابن كثير .
- 3_ الأنصاري، ابن هشام (1985م) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط6 ، دمشق ، دار الفكر .
- 4_ البرقوقي، عبدالرحمن (1987م) شرح ديوان المتنبي، بيروت دار الفكر العربي .
- 5_ الجاحظ، أبو عثمان (1418هـ/1998م) البيان والتبيين ، ط7 ، القاهرة – مكتبة الخانجي.
- 6_ الجرجاني، الشريف (226م) التعريفات (ط، د) الاسكندرية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر .
- 7_ الجرجاني، عبدالقاهر (1954م) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط1 ، القاهرة معدل دار المعارف.
- 8_ حسان، تمام (1985م) اللغة العربية ، معناها ، ومبناها ، (ط، د) الدار البيضاء المغرب دار الثقافة .
- 9_ الدمنهوري، أحمد (1439هـ/2018م) حلية اللب المصون بشرح الجواهر المكنون ، ط1 المغرب ، دار الرشاد الحديثة .
- 10_ الرازي، فخر الدين (1401هـ/1981م) مفاتيح ، ط1، بيروت ، دار الفكر .
- 11_ الزركشي، بر الدين (1376هـ/1957) ، البرهان في النابلسي الحلبي وشركائه .
- 12_ الزمخشري، محمود ، (1407هـ/1987م) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ط1، بيروت ، دار اللباب .
- 13_ السكاكي، يوسف (1409هـ/1989م) مفتاح العلوم ، ط2، بيروت ، لبنان دار الكتب العلمية .
- 14_ سيبويه، عمرو (1408هـ/1988م) الكتاب ، ط3 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- 15_ السيوطي، جلال الدين ، (2023) ، الاتقان في علوم القرآن ، ط1 ، دمشق دار ابن كثير .
- 16_ أبو شوارب، محمد (2006م) أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي ، ط1 الاسكندرية دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر .
- 17_ ضيف، شوقي (1950م) ، الشوقيات ، ط3 ، القاهرة ، دار المعارف .
- 18_ ابن عاشور، محمد (1404هـ/1984م) التحرير والتنوير ، مجمع اللغة العربية ، ط1، تونس – الدار سحنون .
- 19_ عباس، فضل (1417هـ/1997م) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ط4، الأردن دار الفرقان ، للنشر والتوزيع .
- 20_ عبد المطلب، محمد (1994م) البلاغة تحليل الخطاب ، ط1، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون بالتعاون مع الشركة المصدرة العالمية للنشر .
- 21_ عوني ، حامد (8017م) المنهاج الواضح للبلاغة ، ط1، مصر ، المكتبة الأزهرية للتراث.
- 22_ ابن فارس، أحمد (1423هـ/2002م) ، مقاييس اللغة (ط، د) دمشق ، دار الفكر .
- 23_ فيود، عبدالفتاح (1418هـ/1998م) علم المعاني، ط2 القاهرة ، مصر مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .
- 24_ القزويني، جمال الدين (1987م) التلخيص علوم البلاغة ، ط1، بيروت، دار الفكر العربي.
- 25_ القيرواني، أبو علي (1420هـ/2000م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ط، د) القاهرة مصر
- 26_ ابن منظور، أبو الفضل (1414هـ/1993م) لسان العرب ، ط3 ، بيروت ، دار صادر.
- 27_ ابن يعيش، أحمد (1422هـ/2001م) مقاييس، اللغة، ط1 ، بيروت، لبنان ، دار أحياء التراث العربي .